[405] ولو أني حدثتك بحديث (19) سمعته من رسول ا صلى ا عليه وآله لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة والسلام " (20). فهذا النص برهان آخر على ما في اجتهاد عائشة من خطأ، وما في خروجها من زعزعة لوحدة الجماعة الاسلامية، فضلا عن أنها لم تجد فيما خرجت إليه من يساندها في الخروج من أمهات المؤمنين. ثم اجتهد " معاوية " في المطالبة بدم عثمان، كما اجتهدت أم المؤمنين من قبل، ولكن اجتهاده لم يكن لاجل مصلحة الجماعة الاسلامية، ولا لاجل المعاني الانسانية، وإنما ليجد من وراء ذلك القصد مطية رخيصة يصل بها إلى منصب الخلافة عنوة فكان اجتهاده باطلا، وذلك أسوأ مراتب الاجتهاد إن صح لنا أن نسمي ذلك النوع اجتهادا. وأصاب علي حين نبه الجماعة الاسلامية إلى بطلان معاوية في موقفه فأصاب وأصاب كل من انحاز إلى جماعته، على حين أساء معاوية إلى الجماعة الاسلامية، وكذلك أساء كل من سلك مسلكه وورد مورده، فما من محارب قتل في جيش علي رضي ا عنه دفاعا عن مثله ومبادئه إلا وهو شهيد، مجتهدا كان أو مقلدا، وما من محارب قتل في جيش معاوية دفاعا عن مزاعمه إلا وهو عاص، مجتهدا كان أو مقلدا، ذلك لانه من الفئة الباغية التي قتلت عمار بن ياسر كما نص على ذلك الحديث النبوي (21). وقد جهل السطحيون من المستشرقين والمحدثين فهم هذه المواقف الخالدة التي أصاب فيها " علي " مواطن الاجتهاد على حين أخطأها غيره،

_____

(19) نشير إلى قوله صلى ا عليه وآله من " أحاديث المغيبات "، وهو قول عائشة سمعت رسول ا صلى ا عليه وآله يقول لنسائه: " كأني بإحداكن قد تنبحها كلاب (الحوأب) وإياك أن تكوني أنت يا حميراء ". (20) ابن عبدربه " العقد الفريد " ج 3 ص 96. وط. 2 القاهر 1372 163 ه 4 / 316 317. (21) الدكتور حامد حفني داود " دراسات في الخلافة الاسلامية " (مخطوط).

_____